تذكير العباد بحقوق الأولاد

تأليف
عبدالله بن جارالله آل جارالله
رحمه الله



تذكير العباد بحقوق الأولاد

جمعها الفقير إلى الله تعالى

عبد الله بن جار الله الجار الله

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دار القاسم للنشر

الرياض ١١٤٤٢ ص . ب ٦٣٧٣

ت ٤٧٧٥٣١١ فاكس ٤٧٧٤٤٣٢

الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ

ح دار القاسم للنشر، ١٤٢٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الجار الله، عبد الله جار الله
تذكير العباد بحقوق الأولاد - الرياض
٦٤ ص، ١٧سم
ردمك : X - ١٥٨ - ٣٣ - ٩٩٦٠
١- حقوق الطفل (فقه إسلامي) ٢- النفقة (أحوال شخصية)
ديوي ٢٥٤،٤ ٢٠/٠٦٤٠ أ- العنوان
رقم الإيداع : ٢٠/٠٦٤٠
ردمك : X - ١٥٨ - ٣٣ - ٩٩٦٠

دار القاسم الرياض ١١٤٤٢ ص.ب ٦٣٧٣
هاتف ٤٧٧٥٣١١ (٤ خطوط) فاكس ٤٧٧٤٤٣٢
البريد الإلكتروني : sales @ dar - alqassem. com
موقعنا على الإنترنت www. dar - alqassem. com

الصف والإخراج والمراجعة بدار القاسم للنشر
المملكة العربية السعودية - ص.ب ٦٣٧٣ - الرياض ١١٤٤٢
تليفون: ٤٧٧٥٣١١ - فاكس: ٤٧٧٤٤٣٢

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الأولاد من أعظم نعم الله علىٰ عباده، كما قال تعالىٰ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

وهم أمانة عند الإنسان كلفهم الله بحفظها ورعايتها. وأولىٰ الناس ببرك وأحقهم بمعروفك أولادك فإنهم أمانات جعلهم الله عندك وأوصاك بتربيتهم تربية صالحة لأبدانهم وقلوبهم وعقولهم ودينهم ودنياهم وآخرتهم، وكلما فعلته معهم من هذه الأمور فإنه من أداء الواجب عليك ومن أفضل ما يقربك إلىٰ الله تعالىٰ فاجتهد في ذلك واحتسبه عند الله، فكما أنك إذا أطعمتهم وكسوتهم وقمت بتربية أبدانهم فأنت قائم بالحق مأجور عليه. فكذلك بل أعظم منه إذا قمت بتربية قلوبهم وأرواحهم بالعلوم النافعة والمعارف الصادقة والتوجيه للأخلاق الحميدة والتحذير من ضدها. لأن بالآداب الحسنة والأخلاق الحميدة يرتفعون وبها

يسعدون، وبها يؤدون ما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد، وبها يجتنبون أنواع المضار، وبها يتم برهم بوالديهم في الحياة بالطاعة والخدمة وأنواع الإحسان، وبعد الموت بالدعاء والصدقة والحج كما قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**». رواه مسلم .

ومن هنا ورد الترغيب في تربية الأولاد تربية صالحة إسلامية صحيحة بالقدوة الحسنة والتعليم النافع ليكونوا صالحين في أنفسهم بارين بوالديهم في الحياة وبعد الموت فهو في كل وقت يدعو لوالديه بالمغفرة والرحمة بقوله: «رب اغفر لي ولوالدي. . رب ارحمهما كما ربياني صغيرا. . اللهم اغفر لهما وارحمهما إنك أنت الغفور الرحيم» .

والولد الصالح القائم بحقوق الله وحقوق عباده دعاؤه مستجاب لأن الله أمر بالدعاء وتكفل بالإجابة، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

ويدخل في ذلك الأولاد وأولادهم من ذكور وإناث ينتفع والدهم بصلاحهم ودعائهم، ومن هنا وردت السنة باستحباب طلب الأولاد وتزوج المرأة الولود واستحباب بشارة من ولد له ولد

وتهنئته، وكراهة تسخط البنات [١] فقال ﷺ: «**من عال جاريتين ـ بنتين ـ حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه . .**» رواه مسلم . وقال عليه الصلاة والسلام: «**من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار . .**» متفق عليه .

فهنيئًا لمن رزقه الله بنات صالحات فأحسن إليهن وصبر عليهن بهذا الفضل العظيم والثواب الجسيم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وكما أن للوالدين على أولادهما حقوق كثيرة قولية وفعلية فإن للأولاد على والديهم حقوق كثيرة قولية وفعلية . وبناء على وجوب التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه فقد جمعت في هذه الرسالة ما أمكن جمعه من حقوق الأولاد المطلوبة لهم من والديهم وأقاربهم من وجوب تربيتهم تربية صحيحة بالقدوة الحسنة والتعليم النافع والأمر والنهي والترغيب والترهيب، ووجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم في العطاء والمنع، والاعتناء بأمر أخلاقهم وتحسين أسمائهم وحملهم على القيام بحقوق الله وحقوق عباده وخصوصًا حقوق الوالدين والأقارب والجيران وصلة الأرحام . إلى غير ذلك مما هو مشروع لهم من الولادة حتى البلوغ وما بعده؛

---

(١) انظر : تحفة الودود بأحكام المولود لابن القيم ـ رحمه الله ـ.

وبذلك يكونوا سعداء مع الدعاء لهم بالتوفيق والصلاح وفعل الأشياء المشروعة في حقهم. وينصح الآباء والأمهات بمطالعة كتاب (تحفة الودود بأحكام المولود). لابن القيم، وكتاب (تربية الأولاد في الإسلام) للشيخ عبدالله ناصح علوان فإنهما كتابان مفيدان في هذا الموضوع. وكذلك كتاب (الطفل في الشريعة الإسلامية) للدكتور محمد بن أحمد الصالح. وهذه الرسالة مستفادة من كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، وكلام العلماء المحققين، وقد سميتها «تذكير العباد بحقوق الأولاد». وأسأل الله تعالى أن ينفع بها من كتبها أو طبعها أو قرأها أو سمعها فعمل بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ومن أسباب الفوز لديه بجنات النعيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

في ١٧/٤/١٤١١هـ

تربية الأولاد

الحمد لله الذي يمن على من يشاء بالأولاد. ويجعلهم فتنة يتبين بها الشاكر الذي يقوم بحقهم ويصونهم عن الفساد. والمهمل الذي يضيعهم ويتهاون بمسؤوليتهم فيكونوا عليه نقمة وحسرة في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الحكمة البالغة والحجة القائمة على العباد. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. حمَّل الآباء مسؤولية أولادهم، فقال: مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع. رواه أبو داود بإسناد حسن. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها المسلمون اتقوا الله تعالى القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: ٦]. روى ابن جرير عن ابن عباس قوله في معنى الآية: اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي فذلكم وقايتهم من النار. وعن علي قوله في معناها: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم.

فالآية تدل على أنه مطلوب من الإنسان أن يعم بما يبعده ويبعد أهله من النار .

عباد الله : إن مهمة الأولاد مهمة عظيمة يجب على الآباء أن يحسبوا لها حسابها ويعدوا العدة لمواجهتها ، خصوصاً في هذا الزمان الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن واشتدت غربة الدين وكثرت فيه دواعي الفساد حتى صار الأب مع أولاده بمثابة راعي الغنم في أرض السباع الضارية إن غفل عنها أكلتها الذئاب . .

إن عناية الإسلام بتربية الأولاد واستصلاحهم تبدو واضحة في وقت مبكر ؛ حيث يشرع للرجل أن يختار الزوجة الصالحة ذات الدين والأخلاق الفاضلة لأنها بمنزلة التربة التي تلقى فيها البذور ، ولأنها إذا كانت صالحة صارت عوناً للأب على تربية الأولاد ، كما أنه يشرع للزوج عند اتصاله بزوجته أن يدعو فيقول : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإذا رزق مولوداً استحب له أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى ، كما وردت بذلك أحاديث عن النبي ﷺ في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما .

والحكمة في ذلك ـ والله أعلم ـ ليكون أول ما يسمع المولود كلمات الأذان المتضمنة لكبرياء الله وعظمته والشهادة له

بالوحدانية، وليهرب الشيطان من كلمات الأذان. وتكون دعوة المولود إلى دين الإسلام سابقة على دعوة الشيطان. ويختار الأب لولده الاسم الحسن، فقد أمر ﷺ بتحسين الأسماء. ثم يختنه بإزالة القلفة، لما في إزالتها من التحسين والتنظيف. والختان من أظهر الشعائر التي يفرق بها بين المسلم والنصراني، وهو من خصال الفطرة. ويعق عنه بأن يذبح عن الذكر شاتين وعن الجارية شاة، والحكمة في ذلك أنها قربان يتقرب بها إلى الله عن المولود في أول خروجه إلى الدنيا، وهي أيضًا فدية يفدى بها المولود كما فدى الله إسماعيل بالكبش كل ذلك مما يدل على الاعتناء بالمولود.

عباد الله: كما أن للأب حقًا على ولده فللولد حق على أبيه، قال بعض العلماء: إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده. وقد قال الله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ** فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]. وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ**﴾ [الإسراء: ٣١]. وقال النبي ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم**» رواه البخاري ومسلم. فوصية الله للآباء بالأولاد سابقة على وصية الأولاد بآبائهم. فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاءهم الفساد بسبب إهمال الآباء. وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه

فأضاعوهم صغاراً فلم ينفعوا أنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً .
عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً .

فالطفل ينشأ على ما عوده المربي، فيجب على وليه أن يجنبه مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء، ويجنبه الخيانة والكذب والكسل والبطالة والدعة والراحة؛ فإن الكسل والبطالة لهما عواقب سوء ومغبة وندم، وللتعب والجد عواقب حميدة، ويجنبه الشهوات الضارة فإن تمكينه منها يفسده فساداً يصعب إصلاحه . فبعض الآباء يغدق على ولده العطاء ويمده بالمال الذي يتمكن به من شهواته . ويزعم أنه يكرمه بذلك وهو قد أهانه، ويزعم أنه قد رحمه، وهو قد ظلمه . وكذلك يجب على الوالد أن يمنع ولده من قرناء السوء ومخالطة أهل الفساد، وبعض الآباء يشتري لولده سيارة أو دراجة يستخدمها الولد لأغراض سيئة ويتمكن بها من الوصول إلى المجامع الفاسدة وإن كانت بعيدة . وعلاوة على ذلك يؤذي بها الجيران وقد تكون سبباً لوقوع الحوادث التي تذهب بحياته أو حياة غيره، وبعض الناس لا يربي ولده إلا التربية الحيوانية فيأتي له بالطعام والشراب والكسوة ويترك تربيته على الدين والأخلاق

الفاضلة فلا يعلمه ما ينفعه ولا يهتم بأمر دينه فلا ينفذ أمر الرسول ﷺ فيه، حيث يقول: « **مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع** » رواه أبو داود بإسناد حسن جيد .

أيها الآباء: إن الرسول ﷺ - حمَّلكم بهذا الحديث مسؤولية أولادكم وأمركم بتربيتهم على أداء الصلوات؛ علِّموهم كيف يتطهرون وكيف يصلون واسلكوا معهم مسلك التدرج بهم حسب أسنانهم وتحملهم أولاً بالأمر في سن السابعة ثم بالضرب في سن العاشرة. كما أمركم أن تباعدوهم عن أسباب الفساد الخلقي فتفرقوا بينهم في مراقدهم فلا ينام بعضهم إلى جانب بعض خشية الوقوع في المحذور، فصرتم مسؤولين عنهم حتى في مراقدهم. كما أنكم مسؤولون عنهم في حال يقظتهم. كذلكم أيها الآباء أنتم مسؤولون عن توجيه أولادكم الوجهة الصالحة لا تتركوهم يقرؤون من الكتب والجرائد والمجلات ما هب ودب فإن في كثير منها السم القاتل فأرشدوهم إلى قراءة الكتب النافعة والمجلات المفيدة ووفروها لهم، وإذا كنتم لا تعرفون المفيد منها فاسألوا أهل العلم واطلبوا منهم أن يختاروا لكم المفيد النافع ووفروه لأولادكم.

أيها الآباء: ادعوا الله أن يصلح أولادكم. كما دعا إبراهيم

الخليل عليه الصلاة والسلام؛ حيث قال: ﴿ واجْنُبْني وبَنيَّ أن نَّعْبُد الأصنام ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. وقال: ﴿ربِّ هبْ لي من الصَّالحين﴾ [الصافات: ١٠٠]، وقال: ﴿ربِّ اجْعلْني مُقيمَ الصَّلاة ومن ذُريَّتي﴾ [إبراهيم: ٤٠]، وقال: وهو وإسماعيل ﴿ربَّنا واجْعلْنا مُسْلمين لَكَ ومن ذُرِّيَّتنا أُمَّةً مُّسْلمَةً لَّك﴾ [البقرة: ١٢٨]، وكما دعا زكريا عليها السلام حيث قال: ﴿ربِّ هبْ لي من لَّدُنك ذُرِّيَّةً طيِّبةً إنَّك سميعُ الدُّعاء﴾ [آل عمران: ٣٨]. هذه دعوات الأنبياء لأولادهم فاقتدوا بهم في ذلك.

أيها الآباء: إن الولد الصالح ينفع والده حيا وميتًا، قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

إن الأولاد إما أن يكونوا نعمة على والديهم أو نقمة. ولذلك أسباب أهمها التربية. كما أن الوالد قد يكون سببًا لسعادة الولد أو شقاوته. قال تعالى: ﴿ وأَمَّا الْجدارُ فكَان لغُلامين يتيمين في الْمدينة وكان تحْتهُ كنزٌ لَّهما وكان أبُوهُما صالحا فأراد ربُّك أن يبْلُغا أشُدَّهُما ويسْتخْرجا كنزَهُما رحْمةً مِّن رَّبِّك ﴾ [الكهف: ٨٢].

وقال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو

ينصرانه أو يمجسانه» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. فليكن ذلك منكم على بال .

أيها الآباء: إنكم تحرصون أشد الحرص على ذهاب أولادكم للمدارس بدافع الطمع الدنيوي ولا ترضون بتخلفهم عنها يومًا واحدًا. فما بالكم لا تهتمون بحضورهم في المساجد وهو خير وأبقى، إن حضورهم في المساجد يفيدهم آدابًا حسنة وأخلاقًا فاضلة ومحبة للخير وبعداً عن الشر .

حضورهم في المساجد ينشئهم على الطاعة ومخالطة الصالحين وفيه مصالح كثيرة فلم لا تهتمون به؟ لماذا تتركون أولادكم في أوقات الصلوات يجوبون الشوارع أو يختفون في البيوت ولا يقيمون للصلاة وزنًا؟ هل كانت المدرسة أهم عندكم من المسجد ؟ هل كانت الدراسة أعظم من الصلاة ؟ هل الدنيا أحب إليكم من الآخرة؟! ﴿ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨] .

فاتقوا الله أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (١) .



(١) خطب الدكتور صالح الفوزان ١/ ١٥٣ .

واجب الآباء نحو الأبناء(١)

إخواني الكرام أولادكم وفلذات أكبادكم شباب اليوم ورجال المستقبل أمانة في أعناقكم سوف تسألون عنها أمام الله يوم القيامة. قال ﷺ: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته» متفق عليه. ألستم تقونهم برد الشتاء وحر الصيف فنارجهنم أشد حراً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦]. وقد قمتم بتغذية أجسامهم منذ الصغر بالطعام والشراب وستر عوراتهم باللباس وإذا مرض أحدهم أسرعتم به إلى الطبيب المعالج وبذلتم في سبيل ذلك أغلى ما تملكون محافظة على صحتهم، وبذلك تستحقون الشكر والثناء والبر والدعاء إلا ان هناك ما هو أهم من ذلك كله وأعظم وهو تغذية أرواحهم وإيمانهم والعمل على إصلاح قلوبهم التي بصلاحها صلاح الأجساد وبفسادها فساد الأجساد، كما قال الهادي البشير ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» رواه البخاري ومسلم.

---

(١) بهجة الناضرين فيما يصلح الدنيا والدين، للمؤلف ص٢٣٠.

لذا نلفت أنظاركم إلى ضرورة استعمال ما يلي في حقهم:

١- القدوة الحسنة في القول والعمل، قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. وقال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا   على ما كان عوَّده أبوه

٢- حملهم على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة في المساجد عمومًا وخصوصًا صلاة العشاء وصلاة الفجر، قال ﷺ: «**ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**» متفق عليه، وقال تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [طه: ١٣٢]. فيجب علينا أن نمتثل أمر الله ورسوله ﷺ فيهم حيث قال: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**» رواه أحمد وأبو داود، وغير خاف عليكم منزلة الصلاة من الدين الإسلامي وأهميتها وعظيم شأنها وما أعد لمن حافظ عليها من الثواب ولمن تهاون بها من العقاب وأنها شعار المسلم وعماد الدين والفارقة بين الإسلام والكفر.

٣- العناية بالقرآن الكريم: تلاوة وحفظًا وتفسيراً وعملاً. وإن مما يحز في النفس ويؤلم القلب أن أكثر الطلبة لا يحسنون قراءة القرآن الكريم من المصحف نتيجة التساهل والإهمال من الآباء

والمدرسين ومن الطلبة أنفسهم لهذا الكتاب العزيز الذي تضمن السعادة والنور والهدى والشفاء لمن تمسك به، وقد تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تعلموا عشر آيات من القرآن لم يتجاوزوها حتى يتعلموا معانيها ويعملوا بها. لذا ننصح أبناءنا الطلبة أن يلتحقوا بالمدارس الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم الموجودة في كثير من المساجد بعد صلاة العصر، وخصوصًا في الإجازة الصيفية؛ حيث تفتح هذه المدارس أبوابها للطلبة صباحًا ومساء والتدريس فيها بالمجان فليحفظوا أوقاتهم فيها حتى يكونوا من خير الناس قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

وليتوجوا آباءهم بذلك ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجًا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا**» رواه أحمد وأبو داود.

٤- حملهم على صحبة الأخيار الصالحين الذين عرفوا الحق واتبعوه، وتحذيرهم من صحبة الأشرار والمنحرفين في دينهم وأخلاقهم فالمرء معتبر بقرينه وسوف يكون على دين خليله فلينظر

من يخالل، فكما يقلد الإنسان من حوله في أزيائهم يقلدهم في أعمالهم ويتخلق بأخلاقهم، قال حكيم :

«نبئني عمن تصاحب أنبؤك من أنت» وقال الشاعر :

واختر من الأصحاب كل مرشد إن القرين بالقرين يقتد

٥ـ حفظ الأوقات فيما ينفع الدين والدنيا في مذاكرة الدروس وفي تلاوة القرآن الكريم وفي القراءة بالكتب النافعة فإن الأوقات محدودة والأنفاس معدودة، وسوف يسأل الإنسان عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن علمه ماذا عمل به؛ فالعلم شجرة لابد لها من زكاة وثمرة وزكاة العمل وثمرته العمل به وتعليمه من لا يعلمه .

أيها الآباء الكرام: اعتنوا بأولادكم وربوهم بتربية الإسلام الصحيحة على وفق ما جاء في الكتاب العزيز والسنة المطهرة والسيرة النبوية .

أيها الآباء الكرام : اعدلوا بين أولادكم في العطية ولا تفضلوا بعضهم على بعض فإن ذلك من أسباب الحقد والعقوق .

أيها الأخوة الكرام: إن مسؤوليتنا كبيرة أمام الله في أولادنا وأهلينا ذكوراً وإناثًا لنغرس في قلوبهم محبة الله ومحبة رسوله ﷺ

وصحابته الكرام وعباده الصالحين فإن المرء مع من أحب يوم القيامة؛ علموهم الصدق في القول والعمل والوفاء بالوعد وأداء الأمانة وكونوا قدوة لهم في ذلك .

أيها الأبناء الكرام: انتهزوا فرصة الشباب والصحة والفراغ فيما يسعدكم في الدين والدنيا والآخرة وذلك بالتمسك بتعاليم الإسلام الحنيف قولاً واعتقاداً وعملاً وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣]، وليكن همكم طاعة الله ورسوله ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: ٧١]. ثم طاعة الوالدين في غير معصية الله قال ﷺ: «رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين» رواه الترمذي وصححه وابن حبان والحاكم. وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه .

* * *

دور الشباب في الإسلام ووجـوب العنايـة بهم

ديننا الإسلامي اهتم بتنشئة الشباب اهتمامًا بالغًا لأنهم هم الرجال في المستقبل، وهم الذين سيخلفون آباءهم ويرثونهم ويقومون بدورهم في الحياة فمن توجيهات الإسلام إلى العناية بالشباب :

أولاً : اختيار الزوجة الصالحة التي هي موضع الحرث الذي ينبت فيه الأولاد، فالنبي ﷺ حثنا على اختيار الزوجة الصالحة، وقال ﷺ: «اظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري ومسلم. لأن الزوجة الصالحة إذا رزق الله الزوج منها أولاداً فإنها توجههم وتقوم بدورها نحوهم من طفولتهم. هذا من توجيهات الإسلام نحو الشباب.

ثانيًا : ومن توجيهات الإسلام نحو المولود أول ما يولد أن يختار والده الاسم الحسن؛ لأن الاسم الحسن له معنىً وله مدلول؛ فالنبي ﷺ حث على أن يختار الأب لولده اسمًا حسنًا

وأن يبتعد عن الأسماء المكروهة أو الأسماء التي تدل أو تشتمل على معان غير لائقة (١).

ثالثًا: ومن توجيهات الإسلام نحو الشباب أن وجه آباءهم إلى أن يعقوا عنهم أي يذبحوا عنهم العقيقة، لأنها سنة مؤكدة ولها تأثير طيب على الطفل، وهي ليست لمجرد تحصيل اللحم والفرح. وهذا مما يدل على عناية الإسلام بالشباب أول نشأتهم.

رابعًا: ومن عناية الإسلام بالشباب الاهتمام بتربيتهم إذا بلغوا سن التمييز وصار عندهم الإدراك فحينئذ يبدأ بتوجيههم إلى الدين. يقول ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**»(٢) وهذا مما يدل على أن الإسلام يهتم بالشباب ويتطور معهم في التوجيه من سن إلى أخرى حسب استطاعتهم ومداركهم كذلك النبي ﷺ يقول: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما. فالمولود يولد

---

(١) عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم» رواه أبو داود بإسناد حسن. قاله ابن القيم في تحفة الودود ص٧١.
وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل: عبدالله، وعبدالرحمن» رواه مسلم في «صحيحه».

(٢) رواه أبو داود بإسناد حسن.

على الفطرة وهذه الفطرة إذا ما حافظ عليها أبواه ووجهاها إلى الخير اتجهت نحو الخير لأنها تربية صالحة . أما إذا انحرف الأبوان في تربية الطفل فإن فطرته تفسد وتنحرف بحسب تربية الوالد : فإن كان الوالد ؛ يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا نشأ الطفل على هذه الديانة الخبيثة وفسدت فطرته . أما إذا كان أبوه مسلمًا صالحًا فإنه يحافظ على هذه الفطرة التي أودعها الله في هذا الطفل وينميها ويزكيها ويتعاهدها .

خامسًا : ومما يدل على الاهتمام بأمر الشباب من سن مبكرة أن الله تعالى أمر الولد حينما يدرك الكبرَ والداه أو أحدهما أن يحسن إليهما أو إلى الموجود منهما ، وأن يتذكر تربيتهما له يوم أن كان صغيراً ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [1] [الإسراء: ٢٣-٢٤].



(١) خطب الشيخ صالح الفوزان ٣/ ٣١٤ .

الحث على القيام بحق الأولاد والوالدين (١)

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، وذلك بالقيام التام بتربيتهم في دينهم وأخلاقهم ودنياهم، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]، الأولاد أمانات عند الوالدين، عليهم القيام بحفظ هذه الأمانات وكفهم عن جميع المضار والمفاسد، وتعليمهم العلوم النافعة وأخذهم بالأخلاق الفاضلة. بشر الذين يربون أولادهم تربية صالحة بالخير والثواب والانتفاع، وحذر الذين يهملونهم بالضرر العاجل والآجل والضياع، لو كان لك بستان فيه غراس وأشجار فلاحظته وحفظته ونميته لجاء منه ما تؤمله وترجوه، ولو أهملته وضيعته فلا تلومن إلا نفسك يوم يحصد الزارعون مازرعوا؛ كذلك الأولاد وهم غراسك الذي تؤمل نفعه، فقم عليهم بما تستطيعه من التربية الصالحة والملاحظة، وإياك أن تهملهم وتضيعهم فتبوء بسوء العاقبة، كم اغتبط الوالدون بصلاح الأولاد، وكم ندم المفرطون حين تعذر الإصلاح وحاق الفساد، ذلك بما قدمت أيديهم وما الله يريد ظلماً للعباد.

---

(١) الرياض الناضرة للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص٦٩ .

أيها الأولاد، احمدوا ربكم الذي قيض لكم الوالدين فحنوا عليكم حنواً عظيمًا، أسهروا في مصالحكم ليلهم، وأتعبوا نهارهم، وكنتم همهم الأكبر في سرهم وجهارهم، غذوكم بأطيب الطعام وأهنأ الشراب، ووالوا عليكم الكسوة وتوابعها في جميع الأوقات، وعلموكم الكتابة والقرآن، ولاحظوكم بالعناية التامة والشفقة والبر والإحسان، فقوموا ببرهم أحياء وأمواتًا وتضرعوا إلىٰ الله أن يغدق عليهم الرحمة والكرم - رحم الله الآباء المشفقين، وأحسن الله جزاء الأولاد البارين - وقد أمر الله بالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ. فعلىٰ الوالدين أن يعينوا أولادهم علىٰ برهم بأن يوطنوا أنفسهم علىٰ شكر ما جاء منهم من البر اليسير، ويغضوا النظر عن التقصير والتفريط الكثير، فما استجلب البر والصلاح بمثل هذه الحال، ولا صفت حياة عن الخلل الواقع من أولادهم والإخلاص، إلا بالتساهل معهم وتمشية الأحوال، وعلىٰ الأولاد أن يتحملوا من والديهم ما قصروا به من حقوقهم وأن يحتسبوا برهم وجه الله وثوابه ليهون عليهم ما يلقونه من شراسة أخلاقهم؛ فهذه الطريقة أقوم الحالات لصلاح الأمور؛ فمن لم يقنع إلا بحقه كله فاته كله، ومن اكتسب البر القليل وغض النظر عن النقص الكثير فقد أراح واستراح، واغتبط في كل أحواله.

* * *

حقوق الأولاد

الأولاد تشمل البنين والبنات، وحقوق الأولاد كثيرة من أهمها **التربية وهي** تنمية الدين والأخلاق في نفوسهم حتى يكونوا على **جانب كبير من** ذلك. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة﴾ [التحريم: ٦]، وقال النبي ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته**» رواه البخاري ومسلم. فالأولاد أمانة في عنق الوالدين، وهما مسؤولان عنهم يوم القيامة وبتربيتهم التربية الدينية والأخلاقية يخرج الوالدان من تبعة هذه الرعية ويصلح الأولاد فيكونون قرة عين الأبوين في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين﴾ [الطور: ٢١]. ويقول النبي ﷺ:

«**إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده، أو ولد صالح يدعو له**» رواه البخاري ومسلم. فهذا من ثمرة تأديب الولد إذا تربى تربية صالحة أن يكون نافعًا لوالديه حتى بعد الممات.

ولقد استهان كثير من الوالدين بهذا الحق فأضاعوا أولادهم ونسوهم كأن لا مسؤولية لهم عليهم لا يسألون أين ذهبوا ولا متى جاؤوا ولا من أصدقاؤهم وأصحابهم ولا يوجهونهم إلى خير ولا ينهونهم عن شر. ومن العجب أن هؤلاء حريصون كل الحرص على أموالهم بحفظها وتنميتها والسهر على ما يصلحها مع أنهم ينمون هذا المال ويصلحونه لغيرهم غالبًا، أما الأولاد فليسوا منهم في شيء مع أن المحافظة عليهم أولى وأنفع في الدنيا والآخرة. وكما أن الوالد يجب عليه تغذية جسم الولد بالطعام والشراب وكسوة بدنه باللباس، كذلك يجب عليه أن يغذي قلب ولده بالعلم والإيمان ويكسو روحه بلباس التقوى فذلك خير.

ومن حقوق الأولاد أن ينفق عليهم بالمعروف من غير إسراف ولا تقصير لأن ذلك من واجب أولاده عليه ومن شكر نعمة الله عليه بما أعطاه من المال، وكيف يمنعهم المال في حياته ويبخل عليهم به ليجمعه لهم فيأخذونه قهرًا بعد مماته؟ حتى لو بخل عليهم بما يجب لهم أن يأخذوا من ماله ما يكفيهم بالمعروف كما أفتى بذلك رسول الله ﷺ هند بنت عتبة، في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم.

ومن حقوق الأولاد أن لا يفضل أحدًا منهم على أحد في

العطايا والهبات، فلا يعطي بعض أولاده شيئًا ويحرم الآخرين فإن ذلك من الجور والظلم والله لا يحب الظالمين؛ ولأن ذلك يؤدي إلى تنفير المحرومين وحدوث العداوة بينهم وبين الموهوبين بل ربما تكون العداوة بين المحرومين وبين آبائهم. وبعض الناس يمتاز أحد من أولاده على الآخرين بالبر والعطف على والديه فيخصه والده بالهبة والعطية من أجل ما امتاز به من البر، ولكن هذا غير مبرر للتخصيص فالمتميز بالبر لا يجوز أن يعطى عوضًا عن بره لأن أجر بره على الله؛ ولأن تمييز البار بالعطية يوجب ان يعجب ببره ويرى له فضلاً وأن ينفر الآخر ويستمر في عقوقه، ثم إننا لا ندري فقد تتغير الأحوال فينقلب البار عاقًا والعاق بارًا لأن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء.

وفي الصحيحين ـ صحيح البخاري ـ ومسلم عن النعمان بن بشير أن أباه بشير بن سعد وهبه غلامًا فأخبر النبي ﷺ، بذلك فقال النبي ﷺ: **«أكل ولدك نحلته مثل هذا؟»** قال: لا. قال: **«فأرجعه»**، وفي رواية قال: **«اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»**. وفي لفظ: **«أشهد على هذا غيري فإني لا أشهد على جور»**. فسمى رسول الله ﷺ تفضيل بعض الأولاد على بعض جورًا، والجور ظلم وحرام.

لكن لو أعطى بعضهم شيئًا يحتاجه والثاني لا يحتاجه مثل ان

يحتاج أحد الأولاد إلى أدوات مكتبية أو علاج أو زواج فلا بأس أن يخصه بما يحتاج إليه لأن هذا تخصيص من أجل الحاجة فيكون كالنفقة .

ومتى قام الوالد بما يجب عليه للولد من التربية والنفقة فإنه حري أن يوفق الولد للقيام ببر والده ومرعاة حقوقه، ومتى فرط الوالد بما يجب عليه من ذلك كان جديراً بالعقوبة بأن ينكر الولد حقه ويبتلي بعقوقه جزاء وفاقًا . . . وكما تدين تدان [1] .



(١) حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة للشيخ محمد الصالح العثيمين ص١٤ ـ ١٧ .

وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

قال علي رضي الله عنه: علموهم وأدبوهم. وقال الحسن: مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير.

وفي «المسند» و«سنن أبي داود» من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**» رواه أبو داود بإسناد حسن. ففي هذا الحديث ثلاثة آداب: أمرهم بالصلاة، وضربهم عليها، والتفريق بينهم في المضاجع.

وقال سعيد بن منصور: حدثنا حزم، قال: سمعت الحسن ـ وسأله كثير بن زياد عن قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]، فقال: يا أبا سعيد: ما هذه القرة الأعين، أفي الدنيا أم في الآخرة؟ قال: لا، بل والله في الدنيا،

قال: وما هي؟ قال: والله أن يري الله العبد من زوجته، من أخيه، من حميمه طاعة الله، لا والله ما شيء أحب إلى المرء المسلم من أن يرى ولدًا، أو والدًا، أو حميمًا، أو أخًا مطيعًا الله عز وجل.

وقد روى البخاري في «صحيحه» من حديث نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالأمير راع على الناس فهو راع عليهم وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، وامرأة الرجل راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[1][2].

* * *

(١) رواه البخاري رقم (٢٥٥٤) في الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، وفي كتب أخرى، ورواه مسلم أيضًا رقم ١٨٢٩ في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، والترمذي رقم (١٧٠٥) في الجهاد، باب ما جاء في الإمام، وأبو داود رقم (٢٩٢٨) في الإمارة، باب ما يلزم الإمام من حق الرعية، وأحمد في «المسند» ٢/ ٥ و٥٤ و١١١.

(٢) تحفة الودود بأحكام المولود، بتحقيق بشير محمد عيون ص٣٦.

فصل
ومن حقوق الأولاد العدل بينهم في العطاء والمنع

ففي «السنن»، و«مسند أحمد»، و«صحيح ابن حبان»، من حديث النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم» (١).

وفي «صحيح مسلم»: أن امرأة بشير قالت له: انحل ابني غلاماً وأشهد لي رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن ابنة فلان ـ سألتني أن أنحل ابنها غلامي، قال: «له أخوة؟» قال: نعم، قال: **«أفكلهم أعطيت مثل ما أعطيته؟»** قال: لا. قال: **«فليس يصلح هذا، وإني لا أشهد إلا على حق»**، ورواه الإمام أحمد، وقال فيه: **«لا تشهدني على جور، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم»** (٢).

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٥٤٤) في البيوع، باب في الرجل يفضل بعض ولده في النحل، والنسائي ٦/ ٢٦٢ في النحل، وأحمد في «المسند» ٤/ ٢٧٥ و٢٧٨ و٣٧٥ واللفظ لهم، وابن حبان بمعناه رقم (٢٠٤٦) «موارد» في البر والصلة، باب التسوية بين الأولاد، وإسناده صحيح.

(٢) رواه مسلم رقم (١٦٢٣) في الهبات، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٦٩).

وفي «الصحيحين»: عن النعمان بن بشير، أن أباه أتى به النبي ﷺ، فقال: إني نحلت ابني هذا غلامًا كان لي، فقال رسول الله ﷺ: «أكل ولدك نحلت مثل هذا؟» فقال: لا، فقال: «أرجعه». وفي رواية لمسلم، فقال: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟» قال: لا، قال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم»، فرجع أبي في تلك الصدقة. وفي الصحيح: «أشهد على هذا غيري» [(١)].

وهذا أمر تهديد، لا إباحة، فإن تلك العطية كانت جوراً بنص الحديث، ورسول الله ﷺ لا يأذن لأحد أن يشهد على صحة الجور، ومن ذا الذي كان يشهد على تلك العطية، وقد أبى رسول الله ﷺ أن يشهد عليها، وأخبر أنها لا تصلح، وأنها جور، وأنها خلاف العدل.

ومن العجب أن يحمل قوله: «اعدلوا بين أولادكم» على غير الوجوب، وهو أمر مطلق مؤكد ثلاث مرات، وقد أخبر الآمر به

(١) رواه البخاري رقم (٢٥٨٦) في الهبة: باب الهبة للولد إذا أعطى بعض ولده شيئًا لم يجز حتى يعدل بينهم، ورقم (٢٥٨٧) باب الإشهاد في الهبة، ورقم (٢٦٥٠) في الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ومسلم رقم (١٦٢٣) في الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة. والنسائي ٦/ ٢٥٨ في النحل، وابن ماجه رقم (٢٣٧٥) في الهبات: باب الرجل ينحل ولده.

أن خلافه جور، وأنه لا يصلح، وأنه ليس بحق، وما بعد الحق إلا الباطل، هذا والعدل واجب في كل حال، فلو كان الأمر به مطلقاً لوجب حمله على الوجوب، فكيف وقد اقترن به عشرة أشياء تؤكد وجوبه، فتأملها في ألفاظ القصة، انظر: الفتح ٥٠٠/٢١٤ـ٢١٦.

وقد ذكر البيهقي من حديث أبي أحمد بن عدي، حدثنا القاسم ابن مهدي، حدثنا يعقوب بن كاسب، حدثنا عبدالله بن معاذ، عن معمر، عن الزهري، عن أنس: أن رجلاً كان جالساً مع النبي ﷺ فجاء بُني له، فقبله، وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنية، فأخذها فأجلسها إلى جنبه، فقال النبي ﷺ: «فما عدلت بينهما؟» وكان السلف يستحبون أن يعدلوا بين الأولاد في القبلة.

وقال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فإنه كما أن للأب على ابنه حقًا، فللابن على أبيه حق، فكما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]، قال تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

قال علي بن أبي طالب: علموهم وأدبوهم، وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦].

وقال النبي ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم» فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، قال الله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾ [الإسراء: ٣١]. فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدىً، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما (جاء فسادهم) من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً، فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً، فأضعتك شيخاً [1].



(١) المصدر السابق ص١٣٨ .

فصول نافعة في تربية الأطفال تحمد عواقبها عند الكبر

فصل

ينبغي أن يكون رضاع المولود من غير أمه بعد وضعه يومين أو ثلاثة، وهو الأجود، لما في لبنها ذلك الوقت من الغلظ والأخلاط، بخلاف لبن من قد استقلت على الرضاع، وكل العرب تعتني بذلك حتى تسترضع أولادها عند نساء البوادي، كما استرضع النبي ﷺ في بني سعد[1].

فصل

وينبغي أن يمنع حملهم، والطواف بهم حتى يأتي عليهم ثلاثة أشهر فصاعداً لقرب عهدهم ببطون الأمهات، وضعف أبدانهم.

فصل

وينبغي أن يقتصر بهم على اللبن وحده إلى نبات أسنانهم لضعف معدتهم وقوتهم الهاضمة عن الطعام، فإذا نبتت أسنانه

(١) وكانت مرضعته ﷺ فيهم: حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله السعدية بن بني سعد بن بكر، أرضعته ﷺ حتى أكملت رضاعه.

قويت معدته، وتغذىٰ بالطعام، فإن الله سبحانه أخر إنباتها إلىٰ وقت حاجته إلىٰ الطعام لحكمته ولطفه، ورحمة منه بالأم وحلمة ثديها، فلا يعضه الولد بأسنانه .

فصل

وينبغي تدريجهم في الغذاء، فأول ما يطعمونهم: الغذاء اللين، فيطعمونهم الخبز المنقوع في الماء الحار، واللبن والحليب، ثم بعد ذلك الطبيخ، والأمراق الخالية من اللحم، ثم بعد ذلك ما لطف جداً من اللحم بعد إحكام مضغه، أو رضه رضاً ناعماً.

فصل

فإذا قربوا من وقت التكلم، وأريد تسهيل الكلام عليهم، فليدلك ألسنتهم بالعسل والملح الأندراني[1] لما فيهما من الجلاء للرطوبات الثقيلة المانعة من الكلام، فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه، وتوحيده، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم، ويسمع كلامهم، وهو معهم أينما كانوا، وكان بنو

---

(١) قال في «تاج العروس شرح القاموس»: وقولهم: ملح اندراني، غلط مشهور، صوابه: «ذرآني» أي، شديد البياض، وهو مأخوذ من الذرأة، ولا تقل: أنذراني، فإنه من لحن العوام، ومنهم من يهمل الذال.

إسرائيل كثيراً ما يسمون أولادهم بـ «عمانويل» ومعنى هذه الكلمة: إلهنا معنا، ولهذا كان أحب الأسماء إلى الله: عبدالله، وعبدالرحمن، بحيث إذا وعى الطفل وعقل، علم أنه: عبدالله، وأن الله هو سيده ومولاه.

فصل

فإذا حضر وقت نبات الأسنان، فينبغي أن يدلك لثاهم كل يوم بالزبد والسمن، ويمرخ خرز العنق تمريخاً كثيراً، ويحذر عليهم كل الحذر وقت نباتها إلى حين تكاملها وقوتها من الأشياء الصلبة، ويمنعون منها كل المنع، لما في التمكن منها من تعريض الأسنان لفسادها وتعويجها وخللها.

فصل

ولا ينبغي أن يشق على الأبوين بكاء الطفل وصراخه، ولاسيما لشربه اللبن إذا جاع، فإنه ينتفع بذلك البكاء انتفاعًا عظيمًا، فإنه يروض أعضاءه ويوسع أمعاءه، ويفسح صدره، ويسخن دماغه، ويحمي مزاجه، ويثير حرارته الغريزية، ويحرك الطبيعة لدفع ما فيها من الفضول، ويدفع فضلات الدماغ من المخاط وغيره.

فصل

وينبغي أن لا يهمل أمر قماطه ورباطه [1]، ولو شق عليه، إلىٰ أن يصلب بدنه، وتقوىٰ أعضاؤه، ويجلس علىٰ الأرض، فحينئذ يمرن، ويدرب علىٰ الحركة والقيام قليلاً.. إلىٰ أن يصير له ملكة وقوة يفعل ذلك بنفسه.

فصل

وينبغي أن يوقي الطفل كل أمر يفزعه: من الأصوات الشديدة الشنيعة، والمناظر الفظيعة [2].

فصل

ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ علىٰ ماعوده المربي في صغره: من حرد [3] وغضب، ولجاج، وعجلة، وخفة مع هواه، وطيش، وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فلو تحرز منها غاية التحرز، فضحته ولابد يومًا ما،

---

(١) القماط: خرقة عريضة يشد بها الطفل.

(٢) المصدر السابق ص ١٤٠.

(٣) الحرد: الاعتزال والتنحي، يقال: حرد يحرد حرودًا: إذا غضب، فهو حارد وحرد وحردان

ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها، وكذلك يجب أن يجنب الصبي إذاعقل: مجالس اللهو، والباطل، والغناء، وسماع الفحش، والبدع، ومنطق السوء، فإنه إذا علق بسمعه، عسر عليه مفارقته في الكبر، وعز علىٰ وليه استنقاذه منه، فتغيير العوائد من أصعب الأمور، يحتاج صاحبه إلىٰ استجداد طبيعة ثانية، والخروج عن حكم الطبيعة عسر جداً.

وينبغي لوليه أن يجنبه الأخذ من غيره غاية التجنب، فإنه متىٰ اعتاد الأخذ صار له طبيعة، ونشأ بأن يأخذ، لا بأن يعطي، ويعوده البذل والإعطاء، وإذا أراد الولي أن يعطي شيئًا أعطاه إياه علىٰ يده ليذوق حلاوة الإعطاء، ويجنبه الكذب والخيانة أعظم مما يجنبه السم الناقع، فإنه متىٰ سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والأخرة، وحرمه كل خير.

ويجنبه الكسل والبطالة، والدعة، والراحة، بل يأخذه بأضدادها، ولا يريحه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل، فإن للكسل والبطالة عواقب سوء، ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة، إما في الدنيا، وإما في العقبىٰ، وإما فيهما، فأروح الناس

أتعب الناس، وأتعب الناس أروح الناس، فالسيادة في الدنيا، والسعادة في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب، قال يحيى بن أبي كثير: لا ينال العلم براحة الجسم.

ويعوده الانتباه آخر الليل، فإنه وقت قسم الغنائم، وتفريق الجوائز، فمستقل، ومستكثر، ومحروم، فمتى اعتاد ذلك صغيراً سهل عليه كبيراً.

فصل

ويجنبه فضول الطعام، والكلام، والمنام، ومخالطة الأنام، فإن الخسارة في هذه الفضلات، وهي تفوت على العبد خير دنياه وآخرته، ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب، فإنه تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسده فساداً يعز عليه بعده صلاحه، وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه، وإعانته له على شهواته ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء.

فصل

والحذر كل الحذر من تمكينه من تناول ما يزيل عقله من مسكر وغيره، أو عشرة من يخشى فساده، أو كلامه له، أو الأخذ من يده، فإن ذلك الهلاك كله، ومتى سهّل عليه ذلك فقد استسهل الدياثة، «ولا يدخل الجنة ديوث»[1]. فما أفسد الأبناء مثل تغفل الآباء وإهمالهم، واستسهالهم شرر النار بين الثياب؛ فأكثر الآباء يعتمدون مع أولادهم أعظم ما يعتمد العدو الشديد العداوة مع عدوه، وهم لا يشعرون، فكم من والد حرم ولده خير الدنيا والآخرة، وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة. وكل هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله، وإضاعتهم لها، وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع، والعمل الصالح، حرمهم الانتفاع بأولادهم، وحرم الأولاد خيرهم ونفعهم لهم، وهو من عقوبة الآباء.

---

(١) رواه الحاكم ١/ ٧٢، و٤/ ١٤٦ـ١٤٧، والبيهقي ١٠/ ٢٢٦ من طريقين عن عبدالله بن يسار مولى ابن عمر عن ابن عمر به، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وهو كما قالا ولفظه «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء». انظر: «حجاب المرأة المسلمة» للألباني ص٦٧.

فصل

ويجنبه لبس الحرير، فإنه مفسد له، ومخنث لطبيعته، كما يخنثه اللواط، وشرب الخمر، والسرقة، والكذب. وقد قال النبي ﷺ: «حرم الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم»[1]، والصبي وإن لم يكن مكلفًا فوليه مكلف لا يحل له تمكينه من المحرم، فإنه يعتاده، ويعسر فطامه عنه، وهذا أصح قولي العلماء، واحتج من لم يره حرامًا عليه بأنه غير مكلف؛ فلم يحرم لبسه للحرير كالدابة؛ وهذا من أفسد القياس؛ فإن الصبي وإن لم يكن مكلفًا؛ فإنه مستعد للتكليف؛ ولهذا لا يمكن من الصلاة بغير وضوء؛ ولا من الصلاة عريانًا ونجسًا؛ ولا من شرب الخمر والقمار واللواط.

فصل

ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي؛ وما هو مستعد له من

---

(١) رواه الترمذي رقم (١٧٢٠) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ولفظه عنده: «حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم». وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وهو كما قال. قال ملا علي القاري في «المرقاة»: قوله: على ذكور أمتي، يشمل بعمومه الصبيان أيضًا لكنهم حيث لم يكونوا مكلفين حرم على من ألبسهم.

الأعمال ومهيأ له منها؛ فيعلم أنه مخلوق له؛ فلا يحمله على غير ما كان مأذونًا فيه شرعًا؛ فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه؛ وفاته ما هو مهيئًا له؛ فإذا رآه حسن الفهم؛ صحيح الإدارك؛ جيد الحفظ واعيًا؛ فهذه من علامات قبوله، وتهيئه للعلم، لينقشه في لوح قلبه ما دام خاليًا، فإنه يتمكن فيه، ويستقر، ويزكو معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه، وهو مستعد للفروسية، وأسبابها من الركوب والرمي، واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم، ولم يخلق له، مكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها، فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك، وأنه لم يخلق لذلك، رأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع، مستعدًا لها، قابلاً لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس، فليمكنه منها. هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه، فإن ذلك ميسر على كل أحد لتقوم حجة الله على العبد، فإن له على عباده الحجة البالغة، كما له عليهم النعمة السابغة، والله أعلم [1].

* * *

(١) المصدر السابق ص١٤٦ .

أحكام المولود من الولادة إلى البلوغ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه نصيحة فيما يتعلق بالأحكام المتعلقة بالمولود من ولادته إلى بلوغه، فأقول:

أولاً: المطلوب بعد ولادته:

١ـ استحباب البشارة به لقوله تبارك وتعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]. وقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩].

٢ـ استحباب تحنيكه عندما يولد ـ والتحنيك مضغ تمرة ثم يدلك بها حنك المولود ـ لحديث أبي موسى (رضي الله عنه) قال: «ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة»[1].

---

(١) أخرجه البخاري. وتمامه «ودعا له بالبركة ودفعه إلي» وكان أكبر ولد أبي موسى.

ثانياً : المطلوب في اليوم السابع :

١ ـ حلق الرأس والتصدق بوزن الشعر فضة ،لقوله ﷺ لفاطمة لماولدت الحسن « احلقي رأسه وتصدقي بوزن شعره فضة على المساكين »[١] .

٢ـ التسمية : وتجوز في اليوم الأول أو الثالث إلى اليوم السابع يوم العقيقة لقوله ﷺ : « ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم »[٢] وعلى الوالد أن يحسن اسم مولوده .

٣ـ الختان : وهو من سنن الفطرة لقوله ﷺ : « الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، ونتف الأبط »[٣] . ولقوله ﷺ : للرجل الذي أتاه فقال : قد أسلمت يا رسول الله ﷺ قال : « ألق عنك شعر الكفر واختتن »[٤] . ووقت الختان : قيل في أيام الأسبوع الأولى من ولادته ، وقيل إلى مشارفة

---

(١) رواه الإمام أحمد والبيهقي والطبراني في المعجم الكبير . وحسنه الألباني .
(٢) رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه .
(٣) رواه الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) رواه أبو داود والبيهقي وأحمد من حديث عثيم بن كليب عن أبيه عن جده . وحسنه الألباني .

سن البلوغ، والصحيح والأفضل هو اليوم السابع لحديث جابر قال: «عقَّ رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام»[(١)].

وهو واجب في حق الرجال، ومكرمة في حق النساء لقوله ﷺ: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل»[(٢)]، وكان ﷺ يقول لأم عطية: «أشمي ولا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب للبعل»[(٣)]، وختان المرأة جلدة كعرف الديك فوق الفرج.

ثالثًا: العقيقة وأحكامها:

١ ـ العقيقة: ومعناها لغة: القطع، وشرعًا: الذبح عن المولود.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في المعجم الصغير، وابن عدي في الكامل، والبيهقي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، وأخرجه النسائي وأحمد والطبراني في الكبير عن بريدة بدون «وختنهما لسبعة أيام» قال الحافظ ابن حجر: وسنده صحيح.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي والشافعي وابن ماجه وأحمد. وأخرجه مسلم بلفظ: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل».

(٣) أخرجه الطبراني والحاكم عن الضحاك بن قيس بلفظ «اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج» وصححه الألباني.

حكمها : سنة مؤكدة لقوله ﷺ وفعله، فأما قوله : فهو ما أخرجه البخاري في صحيحه عن سلمان الضبي قال : قال رسول الله ﷺ : « مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى»[١]، وأما فعله : فلحديث ابن عباس، أن رسول الله ﷺ : «عقَّ عن الحسن والحسين كبشًا كبشًا»[٢]، وفي رواية أخرىٰ عن أنس : « كبشين»[٣]، ولحديث سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه»[٤] ووقتها : قال الإمام أحمد : « تذبح يوم السابع، فإن لم يفعل ففي أربعة عشر، فإن لم يفعل ففي إحدىٰ وعشرين»، لما رواه البيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها[٥].

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والبيهقي وأحمد ورواه البخاري في صحيحه معلقًا.

(٢) أخرجه أبو داود والطحاوي والبيهقي والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس رضي الله عنه، قال الألباني : إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٣) أخرجه الطحاوي في المشكل وابن حبان والطبراني في المعجم الأوسط وابن عدي في الكامل.

(٤) رواه الخمسة وصححه الترمذي.

(٥) ورواه الحاكم، وفيه «قالت عائشة : بل السنة أفضل عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة تقطع جدولاً ولا يكسر لها عظما فيأكل =

٢ـ المثل والمفاضلة بين الذكر والأنثى : العقيقة في حق الجنسين مشروعة وليس هناك خلاف إلا في المفاضلة، فإنه يعق عن الغلام شاتان، وعن الأنثى شاة واحدة، لحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة**»[1]. وفي رواية أخرى: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نعق عن الجارية شاة وعن الغلام شاتان»[2]، ومعنى متكافئتان: أي متساويتان في السن، والنوع والجنس، والسمن.

٣ـ هناك أحكام عامة يجب مراعاتها في العقيقة وهي: يجري في العقيقة ما يجري في الأضحية من الأحكام، من بلوغ السن، والسلامة من العيوب، والصدقة والإهداء، والأكل منها، ويستثنى من حكم الأضحية الاشتراك في الإبل والبقر، فلا يصح في العقيقة امتثالاً لأمره ﷺ رغبة في حصول المقصود من إراقة الدم عن الولد، فإذا عق ببقرة أو بدنة فلابد أن تكون العقيقة بأحدهما كاملة عن مولود واحد .

=ويطعم ويتصدق وليكن ذاك يوم السابع فإن لم يكن ففي أربعة عشر فإن لم يكن ففي إحدى وعشرين» وقال الحاكم صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

(١) رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي والترمذي وصححه .

(٢) وهذا لفظ ابن ماجه .

كما أن من الأمور التي ينبغي مراعاتها في عقيقة المولود، ألا يكسر من عظام الذبيحة شيئًا، سواء حين توزيعها، أو عند الأكل، لما روي عن جعفر بن محمد عن أبيه، وعن عائشة أيضًا، أن النبي ﷺ قال في العقيقة التي عقتها فاطمة عن الحسن والحسين: **«أن ابعثوا إلى القابلة برجل، وكلوا وأطعموا ولا تكسروا منها عظمًا: وكان يقول: تقطع جزولا ولا يكسر لها عظم»**[1].

والجزول: الأعضاء.

رابعًا: واجبات الأبوين نحو مواليدهم:

١ـ يجب تربيتهم تربية إسلامية، لأن الله تعالى فطرهم على الإسلام، كما أخبر الرسول ﷺ، فقال: **«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»**[2].

٢ـ يؤمر بالعبادات وهو في سن السابعة. كما ورد في الحديث[3].

---

(١) ذكره أبو داود في «كتاب المراسيل».

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) وهو ما أخرجه أبو داود والترمذي والدارمي والحاكم والطحاوي والبيهقي من حديث سبرة بن معبد أن النبي ﷺ قال: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها» قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

٣ـ يجب تعريفه أحكام الحلال والحرام عند بلوغه سن التكليف .

٤ـ يجب تربيته على حب الله وحب رسوله وتلاوة القرآن والعمل بالسنة المطهرة .

٥ـ تعليمه التوحيد، والسيرة النبوية، وغرس التقوىٰ والعبودية ومراقبة الله في قلبه، والرحمة والأخوة والإيثار والعفو والجرأة .

٦ـ يجب تحذيره من الكذب والسرقة والخصام والسباب والميوعة والانحلال .

٧ـ يجب نهيه عن التقليد للآخرين، فيما يخالف تعاليم الإسلام وعن الإسراف، وعن استماع الغناء، وعن التخنث والتشبه بالنساء والاختلاط المحرم والنظر إلىٰ محارم الناس .

٨ ـ يجب نهي البنت عن السفور والاختلاط بغير محارمها والتشبه بالرجال، كما يجب تعليمها العفاف والاحتشام وما يجب عليها أن تعمله فيما يرضي الله .

٩ـ يجب الابتعاد عن جليس السوء، فإنه هو المؤثر الأول في حياة الطفل .

١٠ـ أمرهم بمراعاة حقوق الأبوين، والأرحام، والجيران، والمعلم، والرفيق، والكبير، والصغير .



كتبت هذه النصيحة لي، ولإخواني من المسلمين وللمسؤولين فيهم في المستشفيات. أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبها الفقير إلى ربه

عمر بن غرامة العمروي

(انظر: تحفة الودود في أحكام المولود لابن القيم).

تربية الأولاد الدينية والخلقية

الحمد لله الذي أوجب على العباد الإخلاص في العبادات والنصح في المعاملات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعد الصالحين والمصلحين بالفلاح في الدنيا والآخرة، وعلو الدرجات، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الكرام البررة .

أما بعد : فيا عباد الله ، كلنا يعلم ما أصاب شباب المسلمين اليوم من تخلف وتهاون وتقصير في جميع شرائع الدين الظاهرة، كالصلاة والزكاة والصوم والحج . . . وغيرها . . والباطنة : كالمحبة والخوف والرجاء والإنابة والإحسان، ونحن نتسأل فنقول : من أين أتى هذا التقصير ؟ وكيف حدث؟ هل خلق في الأرحام مع مواليد هذا القرن الخامس عشر أم أنه حدث من سوء رعاية وولاية ؟ والجواب هنا في حديث من لا ينطق عن الهوى محمد ﷺ؛ حيث قال : **« ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه**

يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» متفق عليه. إذا فهذا التقصير الذي حدث لهذا الجيل الناشيء في أمر دينه وإن كان من عوامل كثيرة، إلا أن عامله الأكبر هو سوء رعاية المسؤولين عنهم، وبعبارة أصح إهمال الآباء للأولاد والمعلمين للطلبة، فيا أمة الإسلام: خافوا الله، واتقوا الله في فلذات أكبادكم وما ائتمنتم عليه، وقوموا بواجبكم الديني نحو أنفسكم وخالقكم ودينكم وأهليكم وأولادكم وأمتكم، وعلموا شبابكم الخير، واقسروهم على فعله، وانهوهم عن الشر، وأمروهم بتركه، وكونوا سببًا في تثبيت عرى الإسلام في الأرض، ولا تكونوا سببًا في نقضها؛ فالإسلام ديننا ومجدنا وعزنا وفخرنا وشعارنا، ولا خير فيمن هدم دينه ومجده وعزه وفخره وشعاره، فارفعوا ـ رحمكم الله ـ لواء الإسلام عاليًا بما أوتيتم من علم وقوة وبيان وحكمة ونشاط وهمة، وأعدوا أولادكم لرفع لوائه بعدكم، والله لا يضيع عمل عامل، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا تنسوا أنه في سبيل دعوة أولادنا إلى عبادة الله وتوحيده ـ مع وجود هذا العدو المسلط (إبليس) خصوصًا ونحن في زمن شره كثير وأبواب الباطل فيه مفتوحة ومغرية ـ فلابد أن تحصل بيننا وبينهم منازعات ومراوغات ومجادلات، ولذلك فنحن نشير بعون الله ـ تعالى ـ فيما يلي إلى

طرق حسنة وسهلة وجامعة للخير، تساعد بعون الله على تربية الأولاد في الصغر والكبر، لتكون مع ما عندكم من معلومات كبنيان متراص يُكنُّ الوارد ولا ينفذ منه الشارد، وقبل أن نبدأ في ذلك نقول للأساتذة الذين يعملون في المدارس: خافوا الله - تعالى - في أولاد المسلمين، وعلموهم بصدق وأمانة ونصح وإخلاص وجد واجتهاد ونية صالحة؛ فالأعمال بالنيات، والدين النصيحة، ومن غش المسلمين فليس منهم، ومن النصح للطلبة أن تكونوا قدوة لهم في كل خلق طيب وعمل محمود. وألا تخالفوهم إلى ما تنهوهم عنه، فقد ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٣]. أو تعملوا بمرأى منهم على خلاف ما تعلمونهم به من الخير وما تنهونهم عنه من الشر، وإن فعلتم فإنهم سيقلدوكم، ومن ثم يخشى أن يكون عليكم آثامهم، فانتبهوا لهذا جيداً، ولا تتهاونوا به حتى ولو كان الولد صغيراً؛ فالمثل يقول: التعليم في الصغر كالنقش في الحجر. والآن نبدأ فيما يخص الآباء، فنقول:

أولاً: ركز جهودك أيها الأب في تأديب الأكبر من أبنائك، حتى يكون قدوة للآخرين، وأسند إليه في بعض الأحيان مراقبة الأسرة وتدبيرهم، عسى أن يشعر بالمسؤولية ويستقيم.

ثانياً: إذا أراد أحد أولادك حاجة، ولم يتيسر له، فأمره

بالصبر، وذكره فوائده، حتىٰ يعتاده، فقد قال رسول الله ﷺ: «وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر».

ثالثـًا: لا تترك أولادك يعاملوك بسياسة التستر بينهم، لأن ذلك يغطي عنك أمراضهم العقلية والخلقية، وبصفتك أبيهم ومؤدبهم الأول يجب أن تعرف عنهم كل شيء حتىٰ تعالج العلة بما يناسبها.

رابعـًا: رغب أولادك في توقير الكبير ورحمة الصغير وحب المساكين والداعين إلىٰ الخير وحسن لهم ما يقومون به من أمر بمعروف ونهي عن منكر.

خامسـًا: إذا ناولت أحد أولادك شيئًا يفرح به فاطلب منه الدعاء لك بالجنة والنجاة من النار، حتىٰ يفهم في نشأته أن هناك جنة تطلب ونارًا تتقىٰ.

سادسـًا: كلنا يعلم أن القرآن أعز شيء علىٰ المسلمين، فهو كلام الله أنزله علىٰ قلب محمد ﷺ، للناس كافة، وأمرهم بتلاوته وتعلمه وتعليمه وتعظيمه وتكريمه والعمل به، فاجعل لنفسك ولأولادك يا عبدالله منه حظًا وافرًا؛ واعلم أنه مع كثرة استعمال أولادنا للمصاحف الشريفة لابد أن يحدث تمزق في بعض أوراقها، وقد تسقط سهوًا أو جهلاً بعض من هذه الأوراق علىٰ

الأرض في البيت أو الشارع، وفيها كلام الله ـ عز وجل ـ فيجب علينا ملاحظة ذلك ورفع كل ورقة نجد فيها ذكر الله أو اسمه أو كلامه أو حديث رسوله ﷺ، ونرغب أولادنا في ذلك، ونربيهم عليه.

سابعًا: جنب أولادك الترف، وعودهم الخشونة، فالترف يضعف إرادة النفس، ويثنيها عن المطالب العالية التي تتطلب صبراً وجهدًا، وقد ذم الله ـ عز وجل ـ المترفين في مواضع من القرآن، وبيّن أنهم ضد كل صلاح ومصلحين، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [سبأ: ٣٤]. أما الخشونة فمن خصائص الرجال.

ثامنًا: إن من الأخيار من يحاول إصلاح الأولاد في الأسواق والمجتمعات، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فإذا صادف ولدك أحد هؤلاء، ووقع بينهما مشاجرة، ورفع إليك أمره في ذلك، فكن على ولدك، ولا تكن معه، فإن ذلك يجعله يتوارى في المستقبل عن هؤلاء الأخيار الذين لا قصد لهم إلا عمل الخير، حتى لا تخسر الأمة هذا النوع من الرجال.

تاسعًا: لا تحبب لأبنائك أسباب الزينة إلا على القدر المشروع

ولا أسباب الرفاهية فيضيع عمره فيها إذا كبر، لأن من شب على شيء شاب عليه . .

عاشراً : لا تدع على أولادك إلا بالصلاح والهداية، فإن دعاء الوالد مستجاب على ولده، وقل كما قال أبونا إبراهيم ـ عليه السلام: ﴿رَبِّ اجعلني مُقيم الصَّلاة ومن ذُرِّيَّتي﴾ [إبراهيم: ٤٠].

الحادي عشر : كن ـ أيها الرجل ـ رئيس بيتك الذي يأتي عن طريقه التأديب والأمر والنهي، كما قال عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ على النِّساء بما فضَّل اللَّهُ بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ [النساء: ٣٤]. ﴿وللرِّجال عليهنَّ درجةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وهي رفعة ورياسة وزيادة حق، والأم أو من يقوم مقامها في البيت كالوسيط الذي يأتي عن طريقه العفو كلما تأزمت الأمور واجعل إجراءات تربية الأولاد بينك وبين زوجتك تكون سراً.

جعلني الله وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه واستغفر الله العظيم الجليل من كل ذنب لي ولكم ولسائر المسلمين إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله الذي جعل الأولاد قرة للعيون وانشراحاً للصدور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا

محمداً عبده ورسوله اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦] .

أما بعد أيها الأخوة في الله :

الأمر الثاني عشر : ذكر أولادك وأهلك بالموت والقبر وبالقيامة والفناء وبالجنة والنار ، ولا تجعل ذلك بعيداً عنهم ، فالأجل إذا جاء لا يؤخر ، ولا يدري أحد متى يكون . وفي الحديث : « **الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك** » رواه البخاري وأحمد .

الثالث عشر : لا تتهاون مع أولادك إذا انتهكوا أمرك إلا أن يقابلوك بعذر ، عند ذلك اسمح بعد التأكد منه أن لا يعود إلى المخالفة ، ولا تحقق في العذر إذا كان الولد صغيراً ، والأمر هيناً ، فالخصام مشقة ، والقسوة نفور ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] . وقال النبي ﷺ : « **سددوا وقاربوا** » رواه الطبراني في الكبير ، « **ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا** » متفق عليه .

الرابع عشر : لا تكن صارمًا على الأولاد كل الصرامة إلا

بالتعدي على حدود الله بالمجاهرة، ولا تكثر الضرب فيعتادوه، ولا تهمله فينسوه، واعلم بأن التخويف بالضرب في أكثر الأوقات أحسن من ذوقه .

الخامس عشر : لا تكن لعانًا فيعتادوه، ولا حلافًا فينتهكوه، ولكن لين في شدة . . وشدة في لين .

السادس عشر : إذا تنحى عنك الولد في أي ناحية من البيت خوفًا فلا تحاول اقتحام حصنه ـ وخاصة في الليل ـ فإن إقامته في البيت أحسن من أن تجعله فريسة للشارع .

السابع عشر : إذا كان الولد بعيداً عن البلد الذي أنت فيه، فاكتب إليه الوصايا بتقوى الله وطاعته، لأن غيابه عنك وبعده منك قد زاده حبًا وتعلقًا واشتياقاً لرؤيتك، فإذا قدمت عليه وصيتك تلقاها مستبشراً، وتلاها بقلب واع ونظر ثاقب .

الثامن عشر : لا تعط ولدك السفيه النقود بكثرة، لأن ذلك يضره أكثر مما ينفعه، وليس هذا من الكرم ولا من المحبة ولا من المنفعة للولد السفيه في شيء، ومن لم يتدبر العواقب كان بلا شك من النادمين .

التاسع عشر : إن الولد بطبيعته يحب التفوق على زملائه عند معلمه، وبصفتك أباه ومعلمه الأكبر اجعل التفوق عندك بين أبنائك لمن تمسك بالدين والأخلاق أكثر، وحافظ على الصلاة في جماعة .

العشرون : أظهر لولدك منك العطف والمحبة والاهتمام بأمره، وأسند إليه بعض المهام، واجعله يحس دائمًا أنه يرتفع من الجهل إلى المعرفة ومن الطفولة إلى الرجولة، واشكره على كل ما يظهر منه من خلق جميل وفعل محمود .

الحادي والعشرون : لا تسأم الأوامر لأولادك بالخير ولا النواهي عن الشر ظنًا منك بعدم تأثيرهما، ولكن جد بها واجتهد، واجعلها مستمرة ديمة، ولا تيأس، فالأوامر بالتبشير والنواهي بالنذر مع سلامة العقل وصلاح النية لابد ـ بعون الله ـ بالغة منتهاها في حاسة المعرفة، وأخيراً أطب مطعمك ومطعم أولادك وأهلك، واستعن بالله، واقصده بعملك، وأحسن الظن به، وجاهد في سبيله، وأبشر، فهو يقول سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

اللهم اهدنا وذرياتنا، سبيلك القويم، ووفقنا لخدمتك، وعاملنا بغفرانك، وفقهنا في الدين، وأعذنا من الشيطان الرجيم.. ومن كل شجرة خبيثة.. برحمتك يا أرحم الراحمين، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

الفهرس





من إصداراتنا للمؤلف «رحمه الله»

* البيان المطلوب لكبائر الذنوب .
* قضايا تهم المرأة .
* التوكل على الله .
* الإسلام والإيمان والإحسان .
* تذكير البشر بأحكام السفر .
* الحياء وأثره في حياة المسلم .
* تذكير العباد بحقوق الأولاد .
* الإخبار بأسباب نزول الأمطار .
* الجليس الصالح .
* الأوصاف الحميدة للمرأة المسلمة الرشيدة .
* محاسن الصدق ومساوئ الكذب .
* الأمر بالاجتماع والائتلاف والنهي عن الفرقة والاختلاف .
* أسباب دخول الجنة والنجاة من النار .
* تذكير الشباب بما جاء في إسبال الثياب .
* تذكير القوم بآداب النوم .
* تذكير الأبرار بحقوق الجار .
* الأسباب التي يعتصم بها العبد من الشيطان .
* تذكير المسلمين بصفات المؤمنين .
* دور الشباب المسلم في الحياة .

دار القاسم للنشر - هدفنا نشر الكتاب الإسلامي

ردمك : X - ١٥٩ - ٣٣ - ٩٩٦٠